لانه جواب المقيد سواء كان التقييد داخلا في المحكي او من الحاكي فالاولى بما قيد به على صيغة
المجهول قوله فلا ينتهض حجة لو كان الاستدلال بان صريح الاية نفي ايمان فارغ القلب
لم يتم ولو كان بان تكفير المنافقين لكون قلوبهم عن التصديق اذ ليس اعتقاد النقيض
كفرا لكونه كذبا اذ الكذب لا يوجب الكفر بل لانه يوجب انتفاء التصديق بما علم مجيء النبي
قوله اذا ادخل الحارش حرش الضب صاده كاحترشه كذا في القاموس ق والاخدعان
العرقين خفيتين في القاموس هو شعبة من الوريد ق وخداعهم مع الله ليس على ظاهره
الظاهر مخداعهم لتوقعه عما تقدم ولم يلتفت الامام في الكشاف ان خداع الله معهم وخداع
المؤمنين معهم ايضا لا يصح لانه قبيح لا يجوز عليه تعالى ولا يليق بالمؤمنين وقد جاء في الاثر
ان المؤمن مخدوع غير خادع لان مذهب الاشعري من الله تعالى يبتنى على خلاف مذهبه فلا يصح
تأويله النظم لدفع القبح على فعله والمؤمن لا يخدع لاجل نفسه واما لاجل الدين فلا يفوت
عنه خداع وكيف لا والخدعة عين الخداع لمصلحة الدين لانه ارادة واخفاء كما علم ق
ولانهم لم يقصدوا خديعته ولذا لا يصح ان يقال المراد الخداع بزعمهم فلذا لم يلتفت
الى ما اجاب به الكشاف ثانيا من ان المراد الخداع بزعمهم لانهم لجهلهم باحاطة علمه تعالى وصلاح
المؤمنين يزعمون انهم يخدعون الله والمؤمنين ويخدعهم والمؤمنون ذلك لانكار جاهل علم الله
بجميع الاشياء حتى المشركين الجاهلين فكيف يخفى على المنافقين الذين هم من اهل الكتاب ق
بل المراد اما مخادعة الرسول على حذف المضاف بقوله على حذف المضاف على انه لا يصح
ان يراد بلفظ الله رسوله مجازا كما هو ظاهر عبارة الكشاف لانه لا يصح اطلاق لفظ الله
على غيره ولو مجازا صرح به المحققان في شرح الكشاف ق او على ان معاملة الرسول معاملة
الله تعالى يريد المجاز في التعلق وتنزيل خداع الرسول منزلة خداع الله ق كما قال من يطع
الرسول فقد اطاع الله الايتان ذكرهما الكشاف لتأييد التوجيه وليس التأييد بهما سديدا
لان اطاعة الرسول يستلزم اطاعة الله لانه حكم باطاعة الرسول ومتابعة الرسول يستلزم
متابعة الرسول الله تعالى لانهم اذا عاهدوا مع الرسول ان يعادون فقد عاهدوا مع
الله ان يعادونه ق واما ان صورة صنيعهم مع الله من اظهار اه ظاهر كلامه انه
جعل الكلام تمثيلا ويحتمل البناء على الاستعارة التبعية ومنع السيد السند الحمل على التمثيل ووجهه
خفي ق ويحتمل ان يراد بيخادعون يخدعون فان قلت في ما سبق ايضا لابد من حمل يخادعون
على معنى يخدعون على توجيه حذف المضاف والمجاز العقلي في الايقاع اذ لا مجال لخداع
الرسول والمؤمنين معهم ولا يصح حمل لفظ واحد على الحقيقة من جانبهم والمجاز من جانب الرسول

والمؤمنين

لا يقبح

والخداعه بيان

والمؤمنين وقد صرح به المحققان في شرح الكشاف فكيف قابل قوله ويحتمل بما سبق قلت
قد حققنا لك انه لا بأس بخداع الرسول والمؤمنين اياهم لاعلاء الدين مصلحة على انه
يحتمل ان يكون قوله ويحتمل تتميما للكلام السابق لبناء بعض ما يشتمل عليه لا مقابلا له فتامل
قوله لانه بيان ليقول واستيناف ويخدعون في بيان يقول اقتضى يخادعون
وان كان لوقوع يخادعون ايضا وجه لان ابتداء الفعل في باب المفاعلة من جانب
الفاعل الا ان المفعول بادي تقبل فعله فالمذكور صريحا فعله فقط وفعل المفعول مدلول
الكلام والتوقيف له قال السيد السند جعله بيانا اولى من جعله مستأنفا لانه ايضاح لما سبق
وتقريح بان قولهم كان مجزوما خداع وايضا لبث المخادعة امرا مطلوبا لذاته فلا يكون
الجواب به شافيا بل يحتاج الى سؤال اخر في هذا الكلام ولا يخفى انه لو جعل يخادعون الله
في الجواب بمنزلة انهم يقولون لغرض ظاهر البطلان تأييدا للتوبيخ كونهم من الناس
كانه سئل انقطع السؤال او كنا ان نجعل قوله يخادعون الله بيانا لنسبة ما قصد من قوله
ومن الناس من يقول من التعجب عن كونهم من الناس كانه قيل لم يتعجب كونهم من الناس فاجيب
بانهم يخادعون الله الاية ق من شواهم طرفه اناه ثلاثا والباء للتعدية اي يعطونهم من سواهم
من الغارة والقتل اي غير ذكر والمنابذة المجاهرة بالعداوة خبر منابذتهم للمؤمنين ق
ان دائرة الخداع راجعة اليهم في القاموس الدائرة ما يحيط بالشيء ويجيء بمعنى يحيط
ثم الفرق بين الاول والثاني ان الخداع في المعنى الاول خداع سبق اي مخادعتهم
الله ورسوله والمؤمنين ليس الا مع انفسهم لان ضرره يلحق بهم والخداع في المعنى
الثاني خداع اخر يعني في هذه المخادعة لا يخادعون الا انفسهم لانهم يجعلون انفسهم
مغرورين بذلك الخداع ويخدعهم انفسهم بالاماني الفارغة اي الخالية عن الحصول
من فروع بغى فلا يخدعهم ويحتمل على مخادعة من لا يخفى عليه خافية ويحتمل النظم
الكريم والله تعالى اعلم ان يكون مبالغة في امتناع خداعهم الله ورسوله والمؤمنين
في انه كما لا يخفى خداع المخادع على نفسه فيمتنع خداعه نفسه يمتنع خداع الله لانه لا يخفى
عليه خافية ويمتنع خداع رسوله والمؤمنين لانه يخبرهم الله تعالى به لا محالة وان يكون كناية
عن ان مخالفتهم ومعاداتهم مع الله ورسوله والمؤمنين معاملة مع انفسهم لان الله
ورسوله والمؤمنين ينفعونهم كانفسهم ق وقرئ الباقون وما يخادعون لان المخادعة لا تتصور
الا بين اثنين فيه بحث من وجهين الاول ان القرآن انما هو للسماع من رسول الله لا بمقتضى العقل
حتى يصح تعليله بشيء ويمكن دفعه بانه توجيه لاختيارهم هذه القراءة وترجيحها على القراءة

Copyright © King Saud University